مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 9 / العـدد: 03 (2021)، ص 24 - 55

التّحوُّلات الصرفيَّة للصِّيَغ الفعليَّة في سياق النَّص القرآني وأثرها الدِّلاليّ "دِراسةٌ تطبيقيَّةٌ فِي سُوَرِ الحَوامِيم السَّبْع"

The Morphological Changes of the Verbs Formulas in the Context of The Qur'anic Text and its Semantic Effect "An Applied Study in the Seven Surahs of Al-Hawamim"

د. محمد سعيد محمد سالم[1] جامعة تشكوروفا-تركيا.
أ/ حسن أحمد محمد العزعزي [2] جامعة تشكوروفا-تركيا.
أ/ إبراهيم علي عمر أحمد[3] جامعة علوم القرآن الكريم

تاريخ الاستلام: 2021/11/18 تاريخ القبول: 2021/11/24 تاريخ النشر:2021/12/01

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة التَّحوُّلات الصرفية في الصيغ الفعلية في سياق النَّص القرآني في سور الحواميم، والأسباب الموجبة لها، والكشف عن الدَّور الذّي يؤديه هذا التحّول في توجيه المعنى الدَّلاليُّ. والحديث عن تحولات الصيغة في السياق القرآني يقصد به الخروج عن الظاهر، والابتعاد عنه. والتّحول من صيغة صرفية إلى أخرى لا يتمّ جزافاً، وإنّما يكون لأغراض بلاغيَّة ودلاليَّة، وأخرى صوتيَّة، يُفهَم ذلك كله من السّياق، ومن القرينة اللفظيّة، أو المعنويَّة؛ ممَّا يُظهر فصاحة النَّص القرآني في استعمال اللفظ. إذ أنّ السياق يعين على تحديد زمن الفعل لأنّ الأفعال خارج السياق لا دلالة زمنية لها، فنجد أنّ للفعل زمنين، زمناً صرفياً يتجلّى في الصيغة المفردة خارج السياق النصي، وهو زمن ثابت تعنى به الدراسات الصرفية، وزمناً سياقياً أوسع من الزمن الصرفي لأنه على مستوى الجملة والتركيب.

كلمات مفتاحية: التحولات، الصرفية، الصيغ الفعلية، النص القرآني، السياق، الأثر الدلالي.

Abstract

The study aims to identify the morphological transformations in the verb formulations in the context of the Qur'anic text in Surahs of

Al- Hawamim, and the reasons behind such transformation. Moreover, it aims to reveal the role played by this transformation in directing the semantic Effect. Talking about the changes of the formula in the context of the Koran meant to go out of explicit meaning, and away from it. The shift from one morphological formula to another is not arbitrary, but is for rhetorical, semantic and other vocal purposes. All of which is understood from the context and from the verbal or semantic context, which shows the eloquence of the Qur'anic text in the use of the word. So the context helps to determine the time of the verb because the verbs outside the context have no temporal significance, then we find that the verb has two times, an exchange time that is reflected in the singular form outside the textual context, which is a fixed time that is concerned with morphological studies, and a context time that is wider than the morphological time because it is at the level of the sentence and composition.

Key words: changes, morphological, verbs Formulas, context, qur'anic text, semantic effect.

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل اللغة العربيَّة كلام أهل الجنَّة في الجنَّة، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بها(ص) وعلى آله وأصحابه أجمعين. أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أعظمَ ما تُفنَى فيه الأعمار، وتُعمَل لأجله الأفكار، كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا شكَّ أنَّ التأمُّل فيه يُكسِبُ القلب إيماناً، ويُفتّح للعقل مَدَارِكاً؛ لما فيه من عجائب لا تُحصَى، يقف العقل البشرى عاجزاً أمام تلك الغرائب البيانية اللامتناهية.

والعربيّة-لغة القرآن-لغةٌ عريقةٌ، ذات أوزان دقيقة مبتكرة، تَحظَى بوفرة كبيرة من الصِّيغ، وهي لغة ذات جذور-كغيرها من اللغات السامية-بَيْدَ أن هذه الجذور يتعذَّر استعمالها إلَّا من خلال تَشكُّلات متنوِّعة من الصّيغ، فالجذور تبقى ميّتة ما لم تُصبُّ في قوالبها، ومن هنا تتَّضح علاقة الجذر بالصِّيغة، فهي التي تهبها الحياة، وللصيغة الصرفية وظائف متعدِّدة، فهي تجسِّد العلاقة بين شكل البنية وما ينتج عنها من

دلالات، والنَّاظر في الصّيغ الزَّمنيَّة للأفعال في اللّغة العربيَّة يجدها ثلاث، باعتبار الجهات الزمنية، وهي: (فَعَلَ، ويَفْعَلُ، افْعَلْ)، يُعبَّر بكلِّ صيغة منها عن زمنٍ معيّن، فصيغة (فعل) وُضِعَتْ للتعبير عن زمن الماضي، و(يفعل) وُضعِت للتعبير عن الحال والاستقبال، و(افْعَلْ) للاستقبال أيضاً، فالزَّمن وظيفة الصيغة الفعليَّة، لكن قد يأتي السياق في إطار الحديث عن زمن ماض، بصيغته، وسرعان ما يتحوّل إلى صيغة أخرى، فأيّ تحوُّل في السياق يعدُّ خروجاً عن الأصل، حيث يُلجأ إليه رغبة في التأثير في المتلقّي، وتأجيج مشاعره، ولفت انتباهه إلى مكنون النص القرآني، فالقرآن الكريم لا يزحزح كلمة عن موضعها إلا لسرٍ وراء تلك الزّحزحة.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن التحولات الصرفيّة في الصيغ الفعليَّة في سياق نصوص الحواميم السبع، ومعرفة أنواع التَّحولات الواردة في سور الحواميم، وما ينتج عنها من دلالات.

أمَّا **أهمية الدراسة** فتنبع من أنَّها تبحث عن سرٍّ من أسرار عظمة اللغة العربية في سياق النَّص القرآني، تأكيداً لإعجاز النص القرآني في جميع مستوياته اللغويَّة والبيانية وغيرهما بصورة مغايرة لما هو مألوف في القواعد العرفية، ثراء اللغة العربية بظواهر لغويّة تستحق الدّراسة والعناية.

وقد تولَّدت مشكلة الدّراسة من السؤال الآتي والذي مثَّل مشكلة الدّراسة: إلى أي مدى تُسهم تحوُّلات الصيغة الفعلية في السياق القرآني في إبراز الوجه الدلالي؟

ولتحقيق **الأهداف**؛ نظرا لطبيعة البحث اعتمدتْ الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي في البحث عن صور العدول النحوي في صيغ الأفعال في التراث اللغوي القديم، من خلال كتب النحويين والبلاغيين، ومن ثم استعنت بالمنهج التحليلي القائم على وصف الظاهرة (التحولات الصرفية في الصيغ الفعلية في سياق نصوص الحواميم) وتحليها وتفسيرها دلالياً لمعرفة نوع التَّحول، ثمَّ استخلاص النتائج.

أمَّا بالنسبة للدراسات السابقة فهناك دراسات وقفت على ظاهرة التَّحول في الصّيغ، كدراسة (هالة ذياب) تحت عنوان "**ظاهرة التحويل الصرفي في معلقة طرفة بن العبد، دراسة دلالية**"، حيث هدفت إلى الوقوف على الغرض الدلالي من التّحوُّل في الوحدات الصرفيَّة في معلقة طرفة بن العبد، كالتّحول في صيغ المبالغة، وصيغ الجمع. وغيرهما. ودراسة أخرى لـ (عبد الله الهتاري) تحت عنوان "**تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثره البلاغي**" حيث تناول الباحث تحولات الأفعال في سياق آيات منتقاة من القرآن الكريم بالتحليل البلاغي. أمَّا الدراسة الحالية فقد عُولجت في سياقات آيات الحواميم السبع صرفيّاً ودلاليّاً، وذلك بالتركيز على الصيغة الفعليّة باعتبارها القالب الذي تُصبَّ فيها الجذور اللُّغوية للأفعال، فتتشكّل معانيها الدلاليَّة.

أمَّا هيكل الدراسة فقد تضمّن مقدمة اشتملت على (أهمية الدراسة، وأهدافها ومشكلتها، ومنهجها)، ثم تمَّ تناول موضوعاتها في أربعة محاور:

المحور الأول: التحوُّل والصيغة الصرفية.

المحور الثاني: التَّحول إلى صيغة (فَعَلَ).

المحور الثالث: التَّحوُّل إلى صيغة (يَفْعل).

المحور الرابع: التَّحول إلى صيغة (افعل).

وقد عُولجت هذه الدارسة في نصوص سور الحواميم السبع المباركة، هي: (سورة غافر، فصِّلت، الشُّورى، الزُّخرف، الدُّخان، الجاثية، الأحقاف)، وأرقامها في ترتيب المصحف: (40، 41، 42، 43، 44، 45، 46). والذي دفع الباحثان في اختيار هذه السور دون غيرها لتكون ميداناً للدراسة التطبيقيَّة، هو وفرة المادة العلمية التي تغذّي موضوع الدراسة، ويُضَاف لذلك ما لهذه السور من فضل عظيم، فقد ورد عنه (ص) قوله: "الحَوامِيم سَبْعٌ وأَبْوابُ النَّار سَبْعٌ، يَجِيءُ كلُّ حَمْ منها يَقِفُ على بَابٍ من

هذه الأبْوابِ يقول: اللَّهمُّ لا تُدخِلْ منْ هذا البَابِ مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِي ويَقْرَؤُنِي"[1]، وقال ابن عبَّاس: لكلِّ شيءٍ لُبابٌ، ولبابُ القُرآنِ الحَوامِيمُ[2].

وقد اشتركت هذه السور بالافتتاح بـ (حم)، وبذكر الكتاب، والمجادلين فيه، وتضمَّنت الحواميم ذكر الكثير من النِّعم الإلهيَّة، وتوجَّهت في الكثير من آياتها إلى خطاب الرَّسول، وذكرت شيئاً من قصص الأنبياء والأمم السَّابقة، كما عَرَضَتِ الكثِير من مشاهد القيامة؛ ترغيباً في الجنَّة وترهيباً من النَّار، وكان لذكر المؤمنين وصفاتهم، والكافرين ومواقفهم من القرآن العدد الأكبر من آياتها، وتخلَّلت هذه الموضوعات بعضُ القواعد الإيمانيَّة، فكانت "الحواميم" بهذا التَّشاكل المتنوّع روضاتٍ دمثاتٍ تتوق النُّفوس أن تتفيأ في ظلالها، والاستزادة من منهلها العذب.

المحور الأول:

التحوُّل والصيغة الصرفية

قبل الحديث عن التّحولات في صيغ الفعل، كان لزاماً على الباحث الوقوف على المفهوم اللغوي للصيغة، كونه المفتاح لمعرفة مدلولها ووظائفها وتحولاتها، فمصطلحات العلوم بواباتها؛ إذ لا يمكن الوصول إلى علم من العلوم، أو إدراك فن من الفنون إلا بالمرور على مصطلحاته، وهي السِّياج الَّذي يرسم حدود الموضوع، ويوضِّح معالمه، ويقي من الخلط بين فروع العلم وتشعُّباته ومتشابهاته.

وبالنَّظر إلى المعاني المعجميَّة للفظة الصِّيغة (Mood, or form mould)، يُلْحَظُ أنَّ الجذر (ص، و، غ) ورد في المعاجم العربيَّة للدّلالة على عدّة معانٍ، منها: الدّلالة على الهيئة والسَّبْك، فقد جاء في تاج العروس: صاغ الشّيء يَصُوغُه صَوْغَاً؛ أي: هيَّأه على

1 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2003م، ج4، ص، 105.

2 ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1987م.مادة صوغ.

مِثالٍ مستقيمٍ فانْصَاع[3]، ويأتي للدّلالة على القَدْرِ، وهذا المعنى ذُكِرَ في الصِّحاح، يُقَال: صِغْتُ الشَّيءَ أَصُوغُه صَوْغاً، وهذا صَوغُ هذا؛ إذا كان على قَدْرِه[4]، ومن معانيه-كذلك- ما يدلُّ على التَّرتيب، فقد جاء هذا المعنى في اللِّسان: وصَاغَ شِعْراً، وكَلْاماً؛ أي: وضعه ورتَّبه، وقُلِبت الواوُ ياءً؛ طلباً للخِفَّةِ[5].

والصِّيغة عند القدماء مرادفة للبنية عند أكثرهم، كما ترد مرادفة لمعنى (البناء)، و(الوزن)، و(الهيئة). قال الرضيُّ: "والمراد من بناء الكلمة وزنها، وصيغتها، وهيأتها التي يمكن أنْ يشاركها فيها غيرُها، وهي عدد الحروف المرتَّبة، وحركاتها المعيَّنة، وسكونها، مع اعتبار الحروف الزَّائدة والأصليَّة كلٌّ في موضعه"[6]. أمَّا الصّيغ عند المحدثين فهي أشكالٌ وقوالب للتَّعبير عن المعانيّ، ويرى تمام حسان أنَّ الصِّيغةَ تلخيصٌ شكليٌّ لجمهرة من العلاقات لا حصر لها، ترد على ألسنة المتّكلمين باللُّغة الفُصحَى كلّ يوم، وفي كلّ دقيقة من ساعة من يوم، والنَّاس ينطقون العلامات، ولا ينطقون هذه التَّلخيصات الشَّكلية، والعلامات التي ترد في النَّطق قد تُخْضِعها ظروف القواعد التي تحكم تأليف الأصوات، وتجاورها في اللَّفظ؛ لمغايرة بنية الصِّيغة مغايرة ترجع إلى ظواهر الإعلال، أو الإبدال، أو النَّقل، أو الحذف[7]، ثمَّ يتحدَّث "حسان" أنَّ هناك فرقٌ بين (الصّيغة)، و(الميزان)، يقول: "فالصِّيغة (مبنىً صرفيّ)، والميزان (مبنىً صوتيّ)"[8].

---

3 رضي الدين، محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1975م، ج1، ص 2.

4 ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د. ط، 1994م، ص 144.

5 المرجع نفسه، ص 145.

6 ينظر محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، المدار الإسلامي، بيروت، ط 3، 2007م، ص 277.

7 ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 174.

8 ينظر سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988م، ج4، 68.

وهناك فرق-أيضاً-بين الصيغة والمبنى، فالصيغة لها مبنًى صرفي ومعنًى تصريفي، ووزن يُبيّن الصّوائت المخصوصة؛ أي كونها ألفاً أو ياء أو فتحة، أو كسرة أو ضمة، ولا يُبيّن الصوامت الأصليّة على وجه التّخصيص؛ أي لا يُبيّن كون الصّامت ميماً أو نوناً أو غيرهما، وإنَّما يكتفي ببيان مواضعها من الصوائت وترتيبها، وهي في هذا تشترك مع الوزن. أمَّا المبنى فهو يتكون من أصوات مخصوصة سواء أكانت صوامت أو صوائت، ويبيّن ترتيبها ومواضعها، فمبنى كلمة (ضَرَبَ) هو [ض ـَ ر ـَ ب ـَ]، ويرسم في الكتابة الإملائيَّة (ضرب)، وصيغتها (فَعَلَ)، ووزنها (فَعَلَ)، ومبنى كلمة (عَمْرُو) هو [ع ـَ م ر ـُ ن]، ويُرسَم إملائيَاً (عمرو)، ووزنها (فَعْلُ)، وليس لها صيغة [9].

والصِّيغة لا بدَّ أنَّ يكون لها معنىً وظيفي، والمعنى الوظيفيّ نحويّ صرفيٌّ [10]، فمثلاً صيغة (فَاعَل) لها معنى وظيفيّ خاص، يسمّيه الصَّرفيون المشاركة [11]، بالإضافة إلى ذلك أنَّ هذه الصِّيغة لا بدَّ أنَّ تكون فعليَّة، وهذا جزء من معناها الوظيفيّ. ويمكن تلخيص وظيفة الصّيغة فيما يأتي:

1. تصلحُ الصّيغة لأنْ تُستخدَم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السّياق، ولذلك فإنَّ اتخاذ الصِّيغة الصَّرفيَّة أداة من أدوات خلق الحدود بين الكلمات في السِّياق من كبريات الميزات التي تُفاخِر بها اللُّغة العربيَّة، والسِّياق أحد الوسائل التي يُلجَأ إليها-أخيراً-في إيضاح المعنى [12].

9 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990م، ص 176.
10 ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، ص 151.
11 ينظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل فى التجديد والتوليد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 ، 1968م، ص 115،
12 ينظر عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، جامعة آل البيت، الأردن، ط1، 1998م، ص 152.

2. الصِّيغة وسيلة من وسائل التَّوليد والارتجال في اللُّغة؛ لذلك فإنَّ العناصر القابلة للتَّحوُّل والتّطوّر في اللُّغة هي المفردات ذات الصِّيغ؛ أي العناصر ذات الصّيغ الاشتقاقية [13].

3. الصّيغة أحد العناصر الأساسيَّة في تكوين اللّغة، وفي تخصِّيص المعنى وتحدِّده، وتحديد المادة الأصليَّة من المزيدة في الكلمة [14].

ويمكن القول: إنَّ دور الزَّمن في صيغ الأفعال ذو وظيفة صرفيَّة، حيث يُطلق عليه بالزمان الصرفيُّ، وقد اعترض بعض الباحثين على تقسيمات الزَّمن، بحيث يرون أنَّ الزَّمن واحد من حيث النَّوع، أمَّا كيفيَّة التَّصرف فتتنوَّع وفق حالات السياق والتَّحوُّلات المصاحبة [15]. والتَّحوُّلات في السياق القرآني ظاهرة بارزة تشمل كل مظاهر التَّحوُّلات في الأفعال والحروف والتراكيب، وما يُعنَى في هذا الدراسة هو التَّحوُّلات في صيغ الأفعال على وجه الخصوص، فهو موضوع ماتع لم يُستَوعبْ بالدراسة، والبحث، وتصنيف الصُّور، والتَّحليل لكلِّ هذه الصُّور، واستنباط الأبعاد الدَّلاليّة المقصودة من هذه التَّحوُّلات في أزمنة الفعل. والتحوُّل في الصيغة مصطلح يستوحى معناه من جذره اللغوي، حيث تشير المعاجم العربيَة إلى أنَّ الجذر الثلاثي (ح و ل) يدل على التَّنقل من موضع إلى موضع، ويأتي بمعنى الانصراف، يقال: تَحوَّل عن الشيء: انصرف عنه إلى غيرة، ويُجمع على (تحوُّلات)؛ لذا فالتَّحويل في الصيغ الصرفيَّة: الانتقال والانصراف من صيغة إلى أخرى، كالتَّحول من صيغة الماضي إلى الحال، وهو أمرٌ قام به العرب لعدَّة أسباب كثيرة أهمها الاهتمام بالجانب الدلاليّ، ويمكن عدَّه من المصطلحات الصرفيَّة البحتة[16]، ولا شكَّ أنَّ

13 ينظر محمد سليمان ياقوت، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1985م، ص 9.

14محمد بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1957م، ج1، ص 67.

15 ينظر محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، مادة: سوق.

16 أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1979م، مادة: سوق

القدماء من اللغويين العرب أشاروا إليه عند دراستهم لبعض الظواهر الصرفيَّة، فهم حين يعرضون للحديث عن صيغ "المبالغة"-مثلاً-يلجؤون إلى مصطلح (التحويل) أو غيره من الألفاظ المأخوذة من الجذر الثلاثي (ح و ل)، وقد أطلق عليه البلاغيون مصطلح (العُدُول).حيث جاء في البرهان: "العدول عن صيغة المضي إلى الاستقبال"[17]، في معرض حديثه عن قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) [البقرة ٨٧] أمّا السِّياق في اللّغة فتدور مادته حول التتابع والانقياد، يَقول ابن منظور في مادة (سوق): السُّوق معروف، وسَاقَ الإِبِلَ وغيرها يَسُوقُها سَوْقاً وسيَاقاً، وهو سَائِقٌ سَوّاق، وقَدْ انْسَاقَتْ، وتَسَاوَقَتِ الإِبِلُ تَسَاوقاً إِذَا تَتَابَعتْ[18]، وقيل: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدود الشَّيء، يُقال: (سَاقَه يَسُوقُه سَوقاً)، والسِّيْقَةُ: ما اسْتِيقَ من الدَّواب، يُقال: سُقْتُ إلى امْرَأَتِي صدَاقَها، والسُّوقُ مشْتَقَّة منه، وإنّما سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ كلَّ شيء يَنْسَاقُ إليها"[19].

والسِّياق في الاصطلاح: يُعرَّف بأنَّه "ما يُصاحب اللفظ ممَّا يساعد على توضيح المعنى"[20]، ويُعرف-أيضاً-بأنَّه "الغرض الذي تتابع الكلام لأجله، مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلّم فيه أو السّامع"[21]، أي: أنَّ السياق الكلامي

17 محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، مصر، د.ط، 1966، ص 116.

18 فهد الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى υ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2005م، ص 27.

19 ينظر السيد عبد الحميد سليمان، في علم النفس اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2015م، ص 186

20 فضل الساقي، أقسام الكلام العرب من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1977م، ص 232.

21 ينظر عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2008م، ص 50.

هو الذي يحدِّد المعنى العميق للنَّص من خلال تلميحاته، ويمكن توضيح تلك التّلميحات

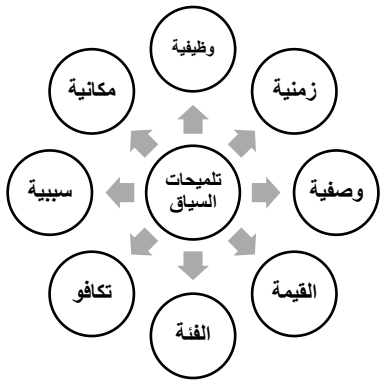

من خلال الشَّكل التَّالي[22]:

الشكل يوضح تلميحات السّياق في النَّص الكلامي

وقد عاب بعض الباحثين المعاصرين على القدماء تركيزهم على الزَّمن في صيغة الفعل، وإهمالهم دور السّياق الذي وردت فيه، يقول فضل السَّاقي: "كان على النُّحاة أنْ يدركوا أنّ الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدلّ على زمنٍ ما، وهو جزء من معنى الصيغة لا على زمن، وأنّ السياق أو الظروف القولية بقرائنها اللفظيّة والحاليّة هي وحدها التي تعيّن الدّلالة الزمنيّة وترشّحها لزمنٍ بعينه"[23]، وعليه فقد قسم العلماء الزّمن إلى نوعين: الزّمن الصرفي، وهو الزمن الذي تدلّ عليه الصيغة المفردة خارج السياق. والزمن السّياقي التَّركيبي، وهو الزمن الذي تحدده القرائن اللّفظية أو الحاليّة، أي معنى الفعل في السياق [24]. والتحوُّل في الصيغ تتعدّد أشكاله وأنواعه، وسيقتصر الباحثان-في هذه الدراسة-على مجموعة من الصّيغ الفعليَّة التي جاءت في النُّصوص القرآنيّة موضع الدِّراسة، وتناولها

22 ينظر نصر الله بن محمد ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، د.ط، 1420هـ، ج2، ص 11.

23 ينظر محمد محمد أبو موسى، آل حم، دراسة في أسرار البيان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2010م، ج3، ص 350.

24 أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، د.ت، ج3، ص 107.

بالشرح من زاويتي الزَّمن الصَّرفي والزَّمن النحويُّ السّياقي؛ للكشّف عن التّحولات الصرفيّة وما ينتج عنها من تحولات في دلالاتها في سّياق القرآنيّ الذي ترد فيه.

المحور الثاني:

التَّحوُّل إلى صيغة (فَعلَ) في سور "الحواميم"

مما لا شكَّ فيه أنَّ الصّيغ الفعليَّة في السِّياق القرآنيّ قد تتبادل أزمنتها، فمثلاً صيغة (فَعل) الدّالة على الزَّمن الماضي قد تتحول إلى صيغة أخرى للدّلالة على زمن آخر، والتَّحوُّل في الصِّيغ الصَّرفيَّة أمر ممكن قام به العرب لأسباب عدَّة من بينها قضيَّة الاهتمام بالمعنى، ويعتبر الجانب الدّلالي أساس تحويل بعض الصِّيغ الصَّرفيَّة إلى أخرى، فمثلاً قد يُعدَل عن الزَّمن الماضي في السّياق اللُّغوي إلى زمن المستقبل، إذا دلَّت صيغة الماضي على الدُّعاء، أو ركِّبت مع (أنَّ) الشَّرطيّة، ويصبح صيغة المضارع دالة على الماضي إذا ركّبت مع (لم) الجازمة، والأمثلة على ذلك كثيرة في التّراث اللّغويّ، وقد ذكر ابن الأثير أنَّ الأفعال تتبادل أزمنتها، كالتَّحول عن المستقبل إلى الأمر، وعن الماضي إلى فعل الأمر[25]. وسيحاول الباحثان في هذه الدراسة رصد جملة من تلك التَّحوُّلات في الصِّيغ الفعليَّة، انطلاقاً من الزَّمنين الصرفيّ والنَّحوي للفعل في السور موضع الدراسة على نحو ما يأتي:

أولاً. التَّحول عن صيغة (يَفْعلُ) إلى صيغة (فَعلَ):

يُلحظ-كثيراً-مجيء الصيغ الفعليَّة في السّياق القرآني في السور موضع البحث على غير النّمط المألوف للغة من حيث التَّصرف في أزمنة الفعل، وذلك كالتَّعبير عن الماضي بصيغة المضارع، والتَّعبير عن الحدث المستقبل بصيغة الماضي، وكثيراً ما يُلحظ أنّ السّياق القرآني لا يجري على نمط واحد في المطابقة الزّمنيّة بين الأفعال، إذ يحصل تصرُّف في التَّحوّل الدّاخلي للسِّياق نفسه بالمخالفة في أزمنة الأفعال، كأن يرد في

25 ينظر محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414هـ، ج4، ص 640، وآل حم، دراسة في أسرار البيان، ج2، ص 406.

السِّياق الفعل على صيغة الماضي، ثمَّ ينكسر النّسق فيتحول إلى صيغة المضارع أو العكس، ممَّا يُبرز التساؤلات عن سرِّ ذلك التّحول، ودلالته التّعبيريّة في السيّاق القرآني، وممَّا يُعنى -هنا- في هذا المحور التَّحول من التّعبير بصيغة المضارع أو الأمر إلى صيغة الماضي. وقد ورد هذا النَّوع من التّحول في أكثر من موضع في السور موضع البحث، منها ما ورد في قوله تعالى: (وَإِذَا تُتلَىٰ عَلَيهِم ءَايٰتُنَا بَيِّنٰت قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلحَقِّ لَمَّا جَآءَهُم هَٰذَا سِحر مُّبِينٌ) [الأحقاف ٧]، فقد تحوَّل السّياق القرآني من التّعبير بصيغة المضارع (تُتْلَى) إلى صيغة الماضي (قَالَ)؛ لبيان سرعة ما يذهبون إليه من اتّهامه بالسحر، فهم لم يتأنُّوا، ولم يسمعوا حتى يحكموا، فصار حكمهم كالحاصل، وكان مقتضى الظاهر للسّياق أنْ يجرى على نسقٍ واحد، فيكون (يَقُول الذين كفروا)، وقد جاء الفعل (تُتْلَى) على صيغة المضارع المبني للمجهول؛ لأنَّ المَتْلُو هو الأهمّ، وهو الذي يتعلَّق الغرض به، بخلاف الذي يتلُو، الذي مهمته التّبليغ، ولا شأن له بها، والدَّليل على أنَّ الغَرضَ من ذلك الآيات المتلوّة قوله تعالى بعدها: "آيتنا"، فهي مضافة إلى ضمير العظمة، وهذا يكسبها جلاءً، وعزّةً، وغلبةً، ثمَّ تحوَّل بعد ذلك إلى صيغة الماضي "قال الذين كفروا"، والأصل-أيضاً-أن يقول: (قَالوا) بالجمع، كما قال: (تُتْلَى عليهم)، والمعنى أنَّه لا يقول في آيات الله إنّها سحرٌ إلا قومٌ عُرِفوا بالكفر، وشُهِروا به[26].

وبيَّن ابن جني أنّ وقوع الماضي في جواب الشّرط موقع الفعل المضارع يدلّ على تحقيق الوقوع؛ لأنَّ المضارع مشكوك في حصوله، فإذا أردت أنْ تجعلَ الشيء غير الواقع بمنزلة الواقع، عدلت عن المضارع إلى الماضي للتَّوهم بأنَّه قد حصل، كقولهم: "(إنْ قُمْتَ قُمْتُ)، فيجيء بلفظ الماضي، والمعنى معنى المضارع، وذلك لأنَّه أراد الاحتياط

26 ينظر أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج3، ص 298، يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار /عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج2، ص 276، رضي الدين، محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص 374.

للمعنى، حيث جاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأنّ هذا قد وقع واستقر، لا أنَّه متوقعٌ مترقب"[27].

ومن أمثلة التّحوُّل عن صيغة المضارع إلى صيغة الماضي أيضاً ما جاء في قوله تعالى: (وَمَا نُرِيهِم مِّن ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكبَرُ مِن أُختِهَا وَأَخَذنَٰهُم بِٱلعَذَابِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ) [الزخرف ٤٨]، ففي الآية تحوَّلَ السِياقُ من التَّعبير بصيغة المضارع (نُرِيهم) إلى صيغة الماضي (أَخّذنَاهم)، وكان مقتضى الظاهر المساواة في زمن الصّيغتين، فيقال: (نُريهم، نَأْخُذُهم)، فالتّحول في الآية الكريمة إلى صيغة الماضي؛ للدّلالة على أنَّ العذاب انتزعهم من أماكنهم انتزاعاً فجعلهم بذلك بحكم الماضي الحاصل؛ وذلك لكفرهم بآيات الله الواضحات التي أُنزلت على موسى عليه السلام على فترات زمنية، أي أنّ هنالك-لا محالة-فجوة زمنية مليئة بالأحداث بين هذه الآية، والآية التي قبلها، ثمّ جاء التّعبير عن مجيء العذاب الذي أهلكهم بصيغة الماضي (فأخذهم)؛ لسرعته، لمَّا عاينوا ما جاءهم به من الآيات البينات، والدَّلالات الواضحات، فظنوا أنَّ ذلك من قبيل السِّحر[28]، وقد اختلف النّحويون في جواز مسألة العطف، أي: عطف الماضي على المضارع، فنهم من أجازه كالزمخشريّ، والرضيّ، في حين ذهب آخرون كالفراء وغيره إلى منع العطف، فلجأوا إلى تأويل الماضي بالمضارع؛ لينسجم السّياق لديهم، وليتّفق مع قواعدهم اللّغويّة ومقاييسه[29]. والتَّعبير بصيغة الماضي عن المستقبل هو أساليب من البلاغة أيضاً، يقول ابن الأثير: "وأمَّا الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل فهو عكس ما تقدم ذكره، وفائدته أنْ الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد، كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنَّه قد كان، ووُجِدَ، وإنّما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم

27 ينظر نصر الله بن محمد ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 15.ظ

28 ينظر مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، د.ط، 1986م، ص 72.

29 ينظر محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984، ج1، ص 490.

وجودها"[30]. ومن أمثلة هذا التّحول ما جاء في قوله تعالى: (وَتَرَىٰهُم يُعرَضُونَ عَلَيهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرفٍ خَفِيّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم وَأَهلِيهِم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَاب مُّقِيم) [الشورى٤٥]، حيث تحوَّل السّياق عن المضارع (تَرَاهُم، يُعْرَضُون، يَنظُرونَ)، إلى التَّعبير بالماضي (قَالَ)، ومقتضى الظاهر على النَّحو التالي: (تَراهُم يعرضُون عليها خاشعين، يَنظرون، ويَقُول)؛ لأنَّ الحديث عن زمن المستقبل، وهو يوم القيامة، ومجيء التَّحول إلى الماضي (وَقَالَ) فيه دلالة القطع والتّأكيد بوقوع الحدث وحصوله، وهذا النَّوع من التَّحول يخبر بنتائج محققَّة لأحداث سابقة لها، تحمل طابع الدَّهشة والمفاجأة، فقوله: (فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَن حَولَهَا وَسُبحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ) [النمل٨٧]، حدث مفاجئ مترتب على النَّفخ في الصُّور[31]. ومن أمثلة التَّحوُّل من (يَفْعَلُ) إلى (فَعَلَ) في سور الحواميم-كذلك-قوله تعالى: (إِلَيهِ يُرَدُّ عِلمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخرُجُ مِن ثَمَرَٰت مِّن أَكمَامِهَا وَمَا تَحمِلُ مِن أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلمِهِۦ وَيَومَ يُنَادِيهِم أَينَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَامِنَّا مِن شَهِيد) [فصلت٤٧]، إذْ تحوَّل عن التّعبير بصيغة المضارع (يُردُّ، تخرج، تحمل، تضع، يناديهم) إلى صيغة الماضي (آذناك) دون (نُؤذنك) بمعنى أخبرناك، وأعلمناك؛ لتحقيق إقرارهم وإيذانهم، وأنَّ حالهم حال من قد سبق له التَّوبة والاعتراف، رجاء وطمعاً في التَّخلُّص من هول الموقف. فالآية تُبيّن هول ذلك الموقف، عندما يُسأل المشركون عن شركائهم، فيعلنون الإقرار بتخلُّصهم من الشركاء، إذ ينفون عن أنفسهم أنْ يكونوا يشاهدون شركائهم.

ثانياً. التَّحوّل عن صيغة (افْعلْ) إلى صيغة (فَعَل):

تتحوَّل صيغة الأمر الدَّالة على الطَّلب إلى صيغة الماضي الدَّالة على المضي، وفي هذا النُّوع من التّحول يَعدُل إليه المتكلّم في السّياق من جملة إنشائية إلى جملة خبريّة ذات فعلٍ ماض، ومن أمثلة هذا التّحوّل في السور موضع البحث ما ورد في قوله تعالى:

30 ينظر آل حم، دراسة في أسرار البيان، ج3، ص 490.

31 ينظر محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق، ط4، 1418هـ، ج26، ص 189.

(وَٱذكُر أَخَا عَادٍ إِذ أَنذَرَ قَومَهُۥ بِٱلأَحقَافِ وَقَد خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِۦٓ أَلَّا تَعبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَومٍ عَظِيم) [الأحقاف: ٢١]، ويُلحظ أنَّه حصل تحوُّل في سياق الآية عن الأمر (اذْكُرْ) الدَّال على الطلب، إلى حديث وقع في الزَّمن الماضي (أَنْذَرَ)، و(خَلَتْ)؛ تحوُّل للفتِ المخاطب بما حلَّ بأقوامٍ تكبَّروا على أنبيائهم، ولكنهم لا يأبهون بذكر قصص الأمم التي هي مواضع العبرة، فجاء القرآن بالكثير من ذلك تفصيلاً، منها الآية السّابقة[32]، فالقرآن الكريم لا يزحزح كلمة عن موضعها إلا لسرٍ وراء هذه الزّحزحة، والسرُ هنا هو الإنذار؛ لذا قال (اذْكُر) بالأمر، وفي قوله: (إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَومٍ عَظِيم) انتقال من التَّخويف بعذاب الهَوْنِ، إلى التَّخويف بالاستئصال، وهذان أخوان، فالآية مرتبطة بما قبلها، ثمّ من التّهديد بالعذاب، إلى بيان حال تلك الأقوام الذين كذبوا أنبياءهم عليهم السلام من قبل عاد، فقال: (وَقَد خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِ) وهي جملة حاليَّة[33]، تصدَّرت بـ (قد) التي تفيد تَحقُّق[34] حدوث الفعل في الزّمن الماضي، قريباً منه وبعيداً عنه في الزَّمان وفي المكان، فالنَّذارة متصلة، وسلسلة الرِّسالة ممتدَّة، والأمر ليس بدعاً ولا غريباً، فهو معهود مألوف[35]. ومن أمثلة هذا التَّحول ما جاء في قوله تعالى: (ٱدخُلُوٓاْ أَبوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئسَ مَثوَى ٱلمُتَكَبِّرِينَ) [غافر ٧٦]، فالحديث في الآية مرتبط بما قبله، وهي نتيجة طبيعيَّة لحياة اللهو والفرح والمرح التي عاشها أولئك المكذبون، قال تعالى: (ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ) [غافر ٧٥]، ثمَّ يأتي الجزاء بعد ذلك

32 ينظر أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص 255.

33 محمود بن عمرو الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م، ج1، ص 14.

34 ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، وعلي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م، ص 905.

35 ينظر فاضل صالح السامرائي، معاني النَّحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2003م، ج3، ص 277.

بدخولهم النَّار، وقد عبر عنه-سبحانه وتعالى-بصيغة افْعَل (ادخلوا) التي تحمل مزيداً من الغضب، ثمَّ يتحول إلى صيغة (فَعَلَ)، وهو قوله تعالى: (فَبِئسَ مَثوَى ٱلمُتَكَبِّرِينَ)، وفي هذا التحول زيادة ذم وتشنيع، وتفظيع للذي قبلها، وهي صيغة الأمر (ادخلوا)، وقد اختار (بئس) التي هي فعل ماضٍ للذَّم، بل هي أم ألفاظ الذم، وأشنعها؛ لبيان عظمة الجرم الذي ارتكبوه، فاستحقوا به الإقامة في جهنم بما اقترفوا.

المحور الثالث:

التَّحول إلى صيغة (يَفْعلُ) في سور "الحواميم"

المعلوم أنَّ صيغة المضارع موضوعة للتَّعبير عن الحال والاستقبال، وصيغة الماضي موضوعة للتعبير عن الماضي على رأي جمهور النُّحاة والبيانيين، وهاتان هما الدلالتان الأصليتان لهما، إلا أنَّه قد يحصل انحرافاً في التّعبير، فيقتضي تحوُّلاً عن تلك الدلالات الأصلية؛ ليكسبها دلالة جديدة. يقول الزمخشريُّ: "الكلام إذا نُقِلَ من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السَّامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[36]. وقد ذكر ابن هشام "أنَّهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصداً لإحضاره في الذّهن حتى كأنَّه مشاهد حالة الإخبار"[37]، ويتّحول الفعل في السِّياق القرآني من الماضي إلى المضارع، ومن الأمر إلى المضارع وغيرها من التّحولات الكثيرة، وما يعني في هذا المطلب التّحول عن صيغتي (فَعَلَ) الماضية، وصيغة الأمر (افعل) إلى صيغة (يَفْعَلُ) المضارعة، وهي كما يأتي:

أولاً. التّحوُّل عن صيغة (فَعلَ) إلى صيغة (يَفْعلُ):

كثيراً ما يَتحوُّل الخطاب عن صيغة (فَعلَ) إلى صيغة (يَفْعلُ)، ويكون هذا التّحول إمَّا باستخدام المضارع للدّلالة على حدثٍ قد مضى وانقضى، وإمَّا للدّلالة على حدثٍ يقع في الحال والاستقبال، ومن أمثلة هذا التّحول في السور موضع البحث ما جاء في قوله تعالى: (وَكَم أَرسَلنَا مِن نَّبِيّ فِي ٱلأَوَّلِينَ. وَمَا يَأتِيهِم مِّن نَّبِيّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَستَهزِءُونَ)

36 أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1420هـ، ج27، ص 619.

37 نصر الله بن محمد ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 12.

[الزخرف٦–٧]، ففي الآية يُلحظ جليّاً التَّحوُّل عن الفعل الماضي (أَرْسَلْنَا) إلى الفعل المضارع (يَأْتِيهِم)، وكان المتوقّع بموجب السّياق على النَّحو التَّالي: (وكَمْ أَرْسَلْنَا- وما أَتَاهُم- إلا اسْتَهْزَؤا بِه)؛ لأنّه يُخبِرُ عن حدثٍ مضى، وذلك بقرينه لفظيَّة، وهي قوله: "وَكَم أَرسَلنَا"، ولكنَّ التَّحوّل إلى المضارع في هذا السّياق دلَّ على الكثرة والتّكرار، واستحضار الصورة على طريقة حكاية الحال الماضية، فكثرة مجيء الرُّسل قُوبِلَ بكثرة الاستهزاء، والفعل الدّال على ذلك (يَسْتَهزِئون) مسبوقاً بـ (كَانَ)، وعندما يسبق الفعل المضارع بـ (كَانَ) قد يفيد على اعتياد الأمر في الماضي، ووقوعه بصورة متكررة[38]، قال الرّازي: "والمعنى أنَّ عادة الأمم مع الأنبياء الذين يدعونهم إلى الدين الحقّ هو التَّكذيب والاستهزاء"[39]، فمجيء المضارع فيه للدّلالة على حدثٍ قد مضى، وقد قرّر العلماء أنَّ المضارع في مثل هذه الحالة يُقصَد به استحضار صورة حدثٍ في الماضي، قال ابن الأثير: "اعلم أنَّ الفعل المستقبل إذا أتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذاك لأنَّ الفعل المستقبل يوضِّح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصُّورة حتى كأنَّ السَّامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي"[40]، وقد أطلق عليه الزمخشريّ "حكاية الحال"[41]. ومن أمثلة هذا التّحول في سور "الحواميم" ما جاء في قوله تعالى: (ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ) [غافر١٢]، حيث جاء الفعل (دُعِيَ) على صيغة الماضي المبني للمجهول، ثمَّ تحوَّل إلى صيغة المضارع المبني للمجهول (يُشْرَكْ)، فكلا الفعلين في الآية جاء على صيغة ما لم يُسمَّى فاعله؛ لأنَّ الغرض هو دعوة الله وحده من غير نظرٍ إلى معرفة الدَّاعي، وكذلك الشَّرك بالله وحده من غير نظرٍ إلى معرفة من أَشرَكَ، وقد

38 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 601

39 ينظر محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، 1975م، ص 394.

40 ينظر آل حم، دراسة في أسرار البيان، ج1، ص 56.

41 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 100.

وقع الماضي في السّياق بعد (إِذَا) الدّالة على الظَّرفيّة المستقبليّة[42]، وجاء الفعل بعدها في صيغة الماضي؛ لأنَّ دعوة الله وحده هي الحقّ، وما دام كذلك فالذي سيقع من هذه الدَّعوة كالواقع، ويُلحَظ-أيضاً-أنَّ في الآية تحُّولاً على مستوى الجمل، فيلحظ المقابلة بين الجملتين: (إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ)، أي أنّ كفرهم مرتب على الوحدانيّة، وبين جملة: (وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُوا)، أي: إيمانهم مرتب على الشّرك، فالتَّعبير عن المضارع بالماضي في قوله: (كَفَرْتُم)؛ للدّلالة على إسراعهم إلى الكفر، وصار ما لم يقع منهم كأنَّه وقع؛ لأنَّه بالقطع سيقع[43]. ويُبيّن ابن عاشور الغرض من المجيء بالمضارع مع أنّ الماضي صالحٌ أيضاً للتَّعبير في الآية بقوله: (وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُوا) بصيغة المضارع في الفعلين مؤول بالماضي بقرينة ما قبله، وإيثار صيغة المضارع في الفعلين لدلالتهما على تكرُّر ذلك منهم في الحياة الدنيا، فإنَّ لتكرره أثراً في مضاعفة العذاب لهم"[44]. وقد يقع التّحول من صيغة الماضي إلى المضارع لأغراض أخرى، منها التناسب الصوتي بين الفواصل، مع صحة استخدام الصيغتين لغويّاً [45]، ومنه في الحواميم قوله: (وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ. وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ. وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ) [الشورى٣٧–٣٩]. فالمتوقع من سياق الأفعال في الآيات السّابقة أنْ تكون على النّحو الآتي: (إذا ما غضبوا غفروا- ومما رزقناهم أنفقوا- وإذا أصابهم البغي انتصروا)؛ غير أنَّ التّحوّل أُحدِث لأغراض منها مراعاة الفاصلة القرآنيَّة. ويشير هذا التنوّع في السِّياق إلى الدّلالة على تجدُّد الحدث واستمراره [46]، ففي قوله: (يُنفِقُون)؛ للإشارة إلى أنَّ هذا

42 ينظر ماهر عباس جلال، نظرية المناسبة الصوتية، كلية دار العلوم، الفيوم، د.ط، 2009م، ص 222.

43 ينظر غياث بابو، العدول في صيغ الأفعال، مجلة دراسات في اللغة العربية، جامعة تشرين، سوريا، العدد 12، 2013م، ج3، ص 17-40.

44 ينظر آل حم، دراسة في أسرار البيان، ج2، ص 186.

45 ينظر محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1964م، ج16، ص 131.

46 ينظر المرجع نفسه، ج16، ص 131، والكشاف، للزمخشري، ج4، ص 272.

سّلوك يتجدّد مع كلّ داعٍ من دواعيه، ولم يقل (يُقِيمون الصَّلاة) مع أنَّ إقامتها من العمل المتجدِّد؛ وذلك لدخولها في قوله: (وَٱلَّذِينَ ٱستَجَابُواْ لِرَبِّهِم)، والصّلاة مما استجابوا لها [47].

ثانياً. التّحوُّل عن صيغة (افْعلْ) إلى صيغة (يَفْعلُ):

قد يأتي فعل الأمر ابتداء ثمَّ يُتحوَّل عنه إلى الفعل المضارع، فيكون في المضارع مزيدَ حثٍ على تنفيذ هذا الأمر، وذلك من خلال استحضار مشهد الحدث، وأدلُّ ما يمكن أنْ يُستدَلَّ به على هذا من الحواميم قوله تعالى: (ٱستَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَوم لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلجَإٍ يَومَئِذ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِير) [الشورى٤٧]، ففي سياق الآية تحوّل من الأمر (اسْتَجيبُوا) لتَأكيد معنى الإجابة، إلى صيغة المضارعة (يَأْتِي) لبيان صورة من صور القيامة، وما فيها من الهول والجحيم ما تنخلع منه القلوب، بعدما عرض لهم صورة المعاندين الذين لم يستجيبوا له، وفي صيغة المضارعة (يأتي) استحضار لصورة ذلك المشهد المؤلم! والله أعلم. ومنه-أيضاً- التَّحوُّل في قوله: (فَٱرتَقِب يَومَ تَأتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَان مُّبِين. يَغشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيم) [الدخان١٠-١١]، ففي الآية أمرٌ للنبي (ص) بترقب ظهور الدّخان، وهذا الدخان عند المفسرين على قولين، أحدهما: أنَّ الله تعالى أرسله على قريش حين دعا عليهم الرسول (ص)، فكان الرجل يتكلم، ولا يراه صاحبه [48]. الآخر: أنَّه علامة من علامات الساعة، تسبق نزول عيسى عليه السلام [49]. والتّحوُّل إلى المضارع (يغشى) في قوله: (يَغشَى ٱلنَّاسَ) للدلالة على الاستمرار؛ لهول ذلك الأمر المرتقب حصوله في أي لحظة، والتعبير بصيغة (يفْعَلُ)؛ لاستحضار ذلك المشهد، وجعله حاضراً ومشاهداً، والتعبير بـ(ارتقب) يقتضي بصريحه أنَّ إتيان السماء بدخان لم يكن حاصلاً في نزول هذه الآية، وكناية عن اقتراب وقوعه

47 ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص 285.

48 ينظر أسامة البحيري، تحولات البنية البلاغية في البلاغة العربية، دار الحضارة، مصر، د.ط، 2000م، ص 132.

49 ينظر آل حم، دراسة في أسرار البيان، ج1، ص 324.

كما يرتقب الجائي من مكان قريب[50]، ومن أمثلة هذا التَّحوُّل ما جاء في قوله: (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ) [فصلت ٢٩]، فالتّحوُّل من الأمر (أرنا) إلى (نَجعلهما)، فيه مزيد من الغضب، والإحساس بالانتقام، والرَّغبة المتجدِّدة والمستمرة في إهانة وإذلال أولئك الذين زينوا لهم الباطل في الدنيا، وفي هذا تحذير شديد لكلِّ من يُسلِّم عقله، ونفسه، ومنهجه لغيره، وينقاد له ولسلطانه، أو لمكانته وجاهه، أو لما حوله من مآثر ومنافع، وألّا يجعل لأحدٍ سلطاناً على آرائه مهما كانت الإغراءات.

المحور الرابع:

التّحول إلى صيغة (افْعلْ) في سور "الحواميم"

يُبيّن التُّراث اللُّغوي كثيراً من الظواهر اللُّغويَة التي خالفت القياس النَّحوي والصَّرفيّ، فمثلاً المعهود أنّ الجملة الخبريّة تُعطَف على مثيلتها، وكذلك الإنشائيّة، فإذا جاء التَّركيب مخالفاً لهذه القاعدة عُدَّ خروجاً عن الأصل، ولا يكون ذلك إلا لتحقيق أغراض دلالية يُعينُ على معرفتها والعلم بها السّياق، ويكون التَّحوّل إلى صيغة الأمر عن صيغتي الماضي أو المضارع، وفيما يلي توضيح للغرض الدّلالي الذي من أجله تحدث هذه التَّحوُّلات، تطبيقاً على سور "الحواميم":

أولاً. التّحول عن صيغة (فَعلَ) إلى صيغة (افْعلْ):

تُمثّل صيغة الماضي في هذه الحالة (جملة خبريَّة) في حين صيغة الأمر (جملة إنشائية)، والتَّحول عن الأسلوب الخبري إلى الأسلوب الإنشائي يهدف إلى تحقيق أغراض دلالية تتوزّع على الوظيفة الانفعاليّة (المتكلِّم)، والوظيفة الإفهامية (المتلقِّي)، كدلالة الرّضا بالواقع الصِّياغيّ، حتى كأنه مطلوب تحقيقه في الواقع بالفعل[51]، قال تعالى: (وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّة مِّمَّا تَدعُونَآ إِلَيهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقر وَمِن بَينِنَا وَبَينِكَ حِجَاب فَٱعمَل إِنَّنَا عَٰمِلُونَ) [فصلت٥]، ويُلحظ في هذا السّياق تحوّل عن صيغة الماضي إلى صيغة

50 المرجع نفسه، ج1، ص 326.

51 ينظر أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب، ج27، ص 644.

الأمر، ولو جاء السياق على أسلوب واحد؛ لقيل: (وَقَالوا، وعَملوا)، ويُدْرَك سرّ التّحول من ارتباط هذه الآية بما قبلها؛ ففي جملة الماضي (وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّة مِّمَّا تَدعُونَآ إِلَيهِ) حديث عن أقوالهم، وأنّهم رفضوا التَّنزيل فعلاً وقولاً، وتدلُّ على حدَّة الموقف، وشِدَّة المبالغة في الإعراض، وأنَّهم لم يسمعوا ثمَّ يرفُضوا، ولم ينظُروا ثُمَّ يُعرضُوا، وإنَّما رفضُوا الأمر من أوله، فلا سماع ولا نظر[52]، ثُمّ تحوّل السياق بعد ذلك إلى الجملة الإنشائية (فَٱعمَل إِنَّنَا عَٰمِلُونَ)؛ لبيان موقفهم من الدَّعوة، ومن أجل المبالغة في نفي أيّ قيمة لعمله ρ، والمعنى: "هذا موقعنا من دعوتك فاعمل؛ لأنَّ لا قيمة لعملك ولا فائدة منه، ويستوي عندنا أنْ تعملَ، وأنْ تسكتَ[53]. وقد يأتي التَّحول عن الماضي إلى صيغة (لِيَفْعلْ) الدَّالة على الأمر، كقوله: (وَنَادَواْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقضِ عَلَينَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ) [الزخرف٧٧]، فالتّحول لصيغة (لِيَفْعلْ) الدَّالة على الأمر للدّلالة على السرعة والامتثال، فأصبح طلبهم تمنّياً؛ لشدة ما هم فيه من العذاب فذكروا ذلك على وجه الطَّلب، وقيل للاستغاثة[54]، واللام في الفعل (لِيَقْضِ) لام الأمر مستعملة في الدُّعاء، وإنّما دخلت على المضارع الذي هو للغائب، والأصل أن تدخل على المخاطب؛ وذلك لأنَّهم لم يجدوا في أنفسهم ما يعينهم على خطاب ربهم، فقد عاشوا يكرهون دين الله، ويمكرون بأنبيائه وأوليائه[55].

ثانياً. التَّحوُّل عن صيغة (يَفْعلُ) إلى صيغة (افْعَلْ):

يُتحوَّل عن صيغة المضارع إلى الأمر في السّياق للدّلالة على اختلاف الفعلين معنى واتفاقهما لفظاً، كقوله تعالى: (أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰهُ قُل إِنِ ٱفتَرَيتُهُۥ فَلَا تَملِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيـًٔا هُوَ أَعلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَا بَينِي وَبَينَكُم وَهُوَ ٱلغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)

52 ينظر آل حم دراسة في أسرار البيان، ج2، ص 501.

53 أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص 8.

54 ينظر أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 89، وآل حم، دراسة في أسرار البيان، ج1، ص 398.

55 ينظر هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، د.ط، د.ت، ص 365.

[الأحقاف ٨]، فأتى بالفعل المضارع أولاً: (يَقُولُونَ)، ثُمَّ تحوَّل عن المضارع إلى الأمر: (قُلْ)، ليدلّ على كذبهم فيما زعموا، وصدقه (ص) فيما أُنْزِل عليه من الله تعالى، ولإبراز البون الشّاسع بين القولين، فقولهم نابع من إنكار وتعجب، ويفهم ذلك من الهمزة في (أمْ)، أمَّا قوله (ص) فنابع من إيمانه بالله، ومن البراءة التَّامة، وفي صيغة الأمر (قُلْ) الطريق الأخْصَر في إسكاتهم، ورَدِّ باطلهم[56] والمعنى: "أنَّ الله تعالى يعاجلني بعقوبة بطلان ذلك الافتراء، وأنتم لا تقدرون على دفعه عن معاجلتي بالعقوبة، فكيف أُقْدِم على هذه الفِرْيَةِ، وأُعَرِّض نفسي لعقابه؟"[57]. وقد يتحّول عن المضارع إلى الأمر للدّلالة على أنَّ الفعل المضارع يراد به الأمر، كقوله تعالى: (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلقُرءَانِ وَٱلغَواْ فِيهِ لَعَلَّكُم تَغلِبُونَ) [فصلت٢٦]، حيث تحوّل من صيغة المضارع المنفي بـ (لا) إلى صيغة الأمر (الغَوا)، وفي الفعل المضارع المنفي بـ (لا) الجازمة معنى الطلب، وقولهم: (لا تَسْمَعُوا) اعتراف بسلطان القرآن وغلبته عليهم، وأنَّ فيه أمراً إلهياً لا يُدْفَعُ ولا يُدافَعُ، ويُلاحظ أنَّهم أدخلوا حرف النَّفي على الفعل (تَسْمَعُوا) الذي هو مضارع (سَمِعَ)، ولم يقولوا: (لا تسْتَمِعُوا)؛ لأنَّ (اسْتَمَعَ) قصد إلى الاستماع، ويُقال سَمِعَ سواء قصد أو لم يقصد[58].

والتّحول لا يقتصر على العدول عن صيغة فعليّة إلى أخرى، بل تتعدّد أشكاله، من الفعليَّة إلى الاسمية، ومن المجرد إلى المزيد، وغيرها، فمن التَّحول عن الصِّيغة الفعليّة إلى الاسميَّة إرادة للدّلالة المحدَّدة كقوله: (ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ لِتَسكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشكُرُونَ) [غافر٦١]، ففي الآية تحوُّل من المضارع (لتسكنوا) إلى الاسم (مبصراً)، والسِّياق الظَّاهري يقتضي توحيد الصيغ، فلو قيل: (لتبصروا فيه) ماتتِ الفصاحة التي في الإسناد المجازي، ولو قيل: (سَاكِناً)، والليل يجوز أن يوصَف بالسُّكون على وجه

56 ينظر آل حم، دراسة في أسرار البيان، ج3، ص 514.

57 أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص 8.

58 ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية 89، وآل حم، دراسة في أسرار البيان، ج1، ص 398.

الحقيقة، ومنه قولهم: (لَيْلٌ سَاجٍ وسَاكنٌ)، لا ريح فيه-لم تتمَيَّزْ الحقيقة من المجاز[59]، ومن العدول عن الفعل المجرد إلى المزيد في السور موضع البحث قوله تعالى: (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمرِ رَبِّهَا فَأَصبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُم كَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلقَومَ ٱلمُجرِمِين) [الأحقاف٢٥]، والمعنى أنَّ الله-سبحانه-أمر الرّيح، وأنَّ الريح وعت وأدركت أمره، وأنفذت هذا الأمر، وبعيد أن يكون هذا مجازاً؛ لأنَّ كل ما أوجده الله في هذا الوجود كان بالكلمة[60]، قال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِي يُحيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمرا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) [غافر٦٨].

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل خدمة لكتاب الله عز وجل ونسأل الله تعالى أنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وإن كانت هناك بعض الزلات فمن أنفسنا، ثمَّ الشيطان، ونسأله أن يعيننا على تصويبها حتى يخرج على أحسن صورة. وقد خرجت الدَّراسة بمجموعة من النَّتائج، وهي كالآتي:

- إنَّ التّحول من صيغة صرفية إلى أخرى لا يتمّ جزافاً، وإنّما يكون لأغراض بلاغيَّة ودلاليَّة، يفهم ذلك كله من السّياق، ومن القرينة اللفظيّة، أو المعنويَّة.
- يعتبر الجانب الدّلالي أساس التحويل الزَّمني في بعض الصِّيغ الصَّرفيَّة إلى أخرى.
- الفعل يدلُّ على الزَّمن بصيغته، بمعونة السياق. والسياق الكلامي في النَّص القرآني هو الذي يُحدِّد المعنى العميق للنص من خلال تلميحاته.
- لم يفرق القدماء بين مفهوم الوزن والصيغة والبناء.
- للصيغة الصرفية وظائف متعدِّدة، فهي تجسِّد العلاقة بين شكل البنية وما ينتج عنها من دلالات، والتّحوُّل في الصيغة الصرفيَّة يصاحبه تغيُّرٌ في دلالتها.

59 ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 365.

60 ينظر آل حم، دراسة في أسرار البيان، ج3، ص 514.

- جاء التَّحوُّل عن صيغة (فَعَلَ) إلى صيغة (يَفْعَلُ) في سور الحواميم في سياق الحديث عن الأمم البائدة؛ لاستحضار تلك الصورة الماضية، وجعلها كالمشاهدة عن طريق حكاية الحال الماضي.
- التَّحوُّل عن صيغة (افعل) الأمريَّة إلى (يفعل) يأتي في سور الحواميم للدّلالة على مزيدِ حثٍّ على تنفيذ الأمر، وذلك من خلال استحضار صورة الحدث.
- يجيء التّحوُّل عن صيغة (يفعل) إلى الأمر للدّلالة على أنَّ صيغة المضارع يُراد بها الأمر. وقد يأتي هذا النوع من التّحوّل للدّلالة على اختلاف الفعلين لفظاً واتفاقهما معنًى.
- جاء التَّحوُّل عن صيغة (يفعل) إلى صيغة (فعل) في سور الحواميم في إطار الحديث عن تكذيب المشركين لآيات القرآن الواضحات التي جاء بها الرسول (ص)، لبيان سرعة ما يذهبون إليه من الحكم على الرسول (ص) بالسحر، فصار قولهم في حكم الماضي.
- وقع صيغة الماضي (فعل) في جواب الشرط موضع صيغة (يفعل) يدلُّ على تحقيق الوقوع.
- جاء التَّحوُّل عن صيغة (افعل) الأمريَّة إلى صيغة (فعل) الماضية؛ بهدف لفت المخاطب نحو أحداث حصلت في الماضي؛ للاتعاظ والاعتبار.
- جاء التّحوُّل عن (افعل) إلى (يفعل) في الحواميم، للدلالة على استمرار الأمر من الحال إلى المستقبل.
- التّحول عن صيغة لأخرى لا يكون فقط عن صيغة فعليَّة إلى أخرى مثلها، بل من اسميَّة إلى فعليَّة، ويكون على مستوى الفاعلين، والضمائر، وقد يكون على مستوى الجُمَل، وغيرها.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د. ط، 1420هـ.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد: التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط 3، 1414هـ
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، وعلي حمد الله، دمشق، دار الفكر، ط 6، 1985م.
- أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار /عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، د.ت.
- أبو الفرج، محمد أحمد: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. مصر، دار النهضة العربية، د.ط، 1966.
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ
- أبو موسى، محمد محمد: آل حم، دراسة في أسرار البيان، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 2010م.
- الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، 1975م.

- بابو، غياث، العدول في صيغ الأفعال (دراسة نظرية تطبيقية)، مجلة دراسات في اللغة العربية، جامعة تشرين، سوريا، العدد 12، 2013م.
- البحيري، أسامة، تحولات البنية البلاغية في البلاغة العربية، مصر، دار الحضارة، د.ط، 2000م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.
- جلال، ماهر عباس، نظرية المناسبة الصوتية، الفيوم، كلية دار العلوم، د.ط، 2009م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل، تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط 4، 1987م.
- حسّان، تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، د.ط، 1994م.
- حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1990م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1420هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1957م.
- الزمخشري، محمود بن عمرو، المفصل في صنعة الإعراب، بيروت، مكتبة الهلال، ط 1، 1993م.
- الساقي، فضل، أقسام كلام العرب من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ط، 1977م.

- السامرائي، فاضل صالح، معاني النَّحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2003م.
- سليمان، السيد عبد الحميد، في علم النفس اللغوي، القاهرة، عالم الكتب، ط1،2015م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1988م.
- الشتوي، فهد بن شتوي بن عبد المعين، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى υ، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 2005م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، وبيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ.
- صافي، محمود عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دمشق، دار الرشيد، بيروت، مؤسسة الإيمان، ط4، 1418هـ.
- عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، جامعة آل البيت، الأردن، ط1، 1998م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد عوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.
- العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، القاهرة، دار العلم والثقافة، د.ط، د.ت.
- علي، محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى، بيروت، المدار الإسلامي، ط3، 2007م.
- عيد، محمد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، 1975م.

- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، 1996م.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط3، 1964م.
- القزويني، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، د.ط، 1979م.
- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل فى التجديد والتوليد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 ، 1968م.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.
- المطلبي، مالك يوسف، الزمن واللغة، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1986م.
- نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، الأردن، دار الأمل، د.ط، د.ت.
- الهندواي، عبد الحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، بيروت، المكتبة العصرية، د.ط، 2008م.
- ياقوت، محمد سليمان، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1985م.

Sources and references

- Ibn Al-Atheer, Nasrallah bin Muhammad: The Exemplary in the Literature of the Writer and the Poet, T: Mohi El-Din Abdel-Hamid, Beirut, Alasreya Library for Printing and Publishing, d. T, 1420.
- Egyptian Book Authority, 4th ed., D
- Ibn Ashour, Muhammad al-Taher bin Muhammad: editing and Enlightenment, Tunisia, Tunisian Publishing House, d. T, 1984
- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram: Lisan Al Arab, Beirut, Sader's House, 3rd Edition, 1414 AH.
- Ibn Hisham, Abdullah bin Yusuf: MughniAl-Labib, on the books of Al-A'rib, t: MazenAl-Mubarak and Ali Hamdallah, Damascus, Al-Fikr's House, 6th, 1985.
- Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah Al-Fraa, the meanings of the Qur'an, translated by: Ahmad Yusef al-Najati / Muhammad Ali al-Najjar/ Abd al-Fattah Ismail al-Shalabi, Egyptian House for Authorship and Translation, Egypt, ed1.
- Abu Al-Farag, Muhammad Ahmad: Linguistic Dictionaries in the Light of Modern Linguistics Studies. Egypt, Arab Renaissance House, d. T, 1966.
- Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari, Al-Kashaf, Arab Book House, Beirut, 3rd Edition, 1407 AH.
- Abu Musa, Muhammad Muhammad: Al Ham, a study on the secrets of the statement, Cairo, Wahba Library, 1st Edition, 2010 AD.
- Al-Estrbadi, Radhi Al-Din Muhammad Ibn Al-Hassan, Sharh Shafia Ibn Al-Hajeb, t: Muhammad Nour Al-Hassan, and others, Beirut, Al-Ilmiyya Book's House, d. T, 1975.
- Study), Journal of Studies in the Arabic Language, Tishreen University, Syria, 12, 2013 AD.
- Al-Buhairi, Usama, Changes in the Rhetorical Structure in Arabic Rhetoric, Egypt, Al-Hadara House, D T, 2000.

- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Ibn Al-Hussein: The People of Faith, translated by Abdul-Ali Abdul-Hamid Hamed, Riyadh, Al-Rashed Library for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2003.
- Jalal, Maher Abbas, The Theory of Phonemic Occasion, Fayoum, Dar Al-Uloom College, d. T, 2009.
- Al-Johari, Abu Nasr Ismail, Crown of the language and Arabic Sahih, T: Ahmad Abd Al-Ghafour Attar, Beirut, Dar Al-AlamAl-Malayn, 4th Edition, 1987.
- Its Building, Albeydaa House, Al Thaqafa House, D. T, 1994.
- Hassan, Tammam: Research Methods in Language, The Anglo-Egyptian Library, d. T, 1990.
- Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan, Keys of the Unseen, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, 3rd Edition, 1420.
- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad Al-Husseini, Crown of the Bride from Dictionary Jewels, U: A Group of Investigators, Al-Hiday's House, d. T, d.
- Al-Zarkashi, Muhammad Ibn Bahader, Al-Burhan in Sciences of the Qur'an, Translated by: Muhammad Abu Al-Fadl, Beirut, Al-Marifa's House, 1st Edition, 1957.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Amr, The detailed workmanship parsing, Beirut, Al-Hilal Library, 1st Edition, 1993.
- Al-Saqi, Fadl, Sections of Arab Speech in Form and Function, Cairo, Al-Khanji Library, d. T, 1977.
- Al-Samarrai, Fadel Saleh, Meanings of grammar, Al-Atak Company for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2nd Edition, 2003.
- Soliman, Mr. Abdel-Hamid, in linguistic psychology, Cairo, The World of Books, 1st Edition, 2015
- Sibawayh, Amro bin Othman bin Qanbar, the book, T: Abd al-Salam Muhammad Harun, Cairo, Al-Khanji Library, 3rd Edition, 1988.
- Al-Shetwi, Fahd Bin Shatwi Bin Abdul-Moein, The Significance of Context and Its Impact on Directing the Verbal

Similarity in the Story of Musa Master Thesis, Makkah AL-Mukarramah, Umm Al-Quora University, 2005.

- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad, Fatah al-Qadeer, Damascus, Ibn Kathir's House, and Beirut, House of Good Speech, 1st Edition, 1414.
- Safi, Mahmoud Abdel-Rahim, the table in the translation of the Noble Qur'an, Damascus, Al-Rasheed's house, Beirut, The Faith Foundation, 4th Edition, 1418.
- Abdul Qadir Abdul Jalil, Phonemic Morphology, Al al-Bayt University, Jordan, 1st Edition, 1998.
- Al-Asqalani, Ahmad bin Ali bin Hajar, The Trauma of Discrimination of the Companions, T.:Adel Ahmed Abdel-Mawgid, and Ali Muhammad Awad, Beirut, International Books House.
- Al-Askari, Abu Hilal, the linguistic differences, Cairo, House of Science and Culture, d. T, d.
- Ali, Muhammad Muhammad Yunus, The Meaning and Shadows of Meaning, Beirut, Islamic orbit 3rd Edition, 2007.
- Eid, Muhammad, Filtered grammar Youth Library, Cairo, D. T, 1975.
- Al-Fayrouz Abadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad Ibn Ya`qub, Insights of those with distinction in the dear book sect T: Muhammad Ali Al-Najjar, Cairo, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, Dr. T, 1996.
- Al-Qurtubi, Muhammad Ibn Ahmad IbnAbi Bakr, All-inclusive provisions of the Qur'an, T: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Cairo, Egyptian House of Books, 3rd Edition, 1964.
- al-Salam Haroun, Beirut, Al-Fikr's House, d. T, 1979.
- Al-Mubarak, Muhammad, Philology and Characteristics of the Arabic, a comparative analytical study of the Arabic word and a presentation of the original Arabic approach to renewal and generation, Al-Fikr's House for Printing, Publishing and Distribution, 3rd Edition, 1968.

- Al-Mouradi, Abu Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim, The proximal genie in the letters of meanings Tah: Fakhr al-Din Qabawa, and Muhammad Nadim Fadel, Beirut, Dar international books house, 1st Edition, 1992.
- Al-Matlabi, Malek Yusuf, Time and Language, Egypt, The Egyptian Book Authority, D. T, 1986.
- Naher, Hadi, Applied Semantics in Arab Heritage, Jordan, Al-Amal's house, dt, dt.
- Al-Hindway, Abdul-Hamid, Morphological Miracles in the Noble Qur'an, An Applied Theory Study, Beirut, Alasreya Library, 2008.
- Yaqout, Muhammad Suleiman, The Transformation Phenomenon in Morphological Formulas, Alexandria, University Knowledge House, d. T, 1985.